تيمة السجن في الخطاب الثوري الجزائري– دراسة في ديوان اللهب المقدس لمفدى زكريا– مقاربة أنساقية

نسيبة طيهار[1]*

[1] جامعة المسيلة/الجزائر/

[2] الدرجة العلمية: أستاذة مساعدة قسم *ب*

nassiba.tihar@univ-msila.dz

ملخص: (10 أسطر على الأكثر)

يهدف هذا المقال إلى الكشف عن صدى ثورة التحرير في السجون، والمحتشدات والمعتقلات، داخل السجون، حيث كشف مفدى زكريا من خلال ديوانه اللهب المقدس على طبيعة الحياة اليومية للمساجين الجزائريين بالسجون الفرنسية خلال الثورة التحريرية المضفرة، ومدى مساهمة المساجين في تحريك الثورة الجزائرية، والمقال كذلك فضح الممارسات الغير إنسانية التي اتبعتها الإدارات العسكرية مع المساجين الجزائريين ومدى وحشيته، عبر طرق وأساليب التعذيب، والقتل، القصاص، والإعدام، وتجريب بعض الوسائل من القتل كالمقصلة، والاغتصاب، والتدمير النفسي، والروحي للمعتقل، كسياسية الحرمان من الأكل، والنوم، والماء، والحرق بالكهرباء، وعملية الجلد، ...وغيرها من الأساليب المنافية للطبيعة البشرية.

كلمات مفتاحية: تيمة، اللهب المقدس،الثورة الجزائرية، النسق، مفدى زكريا، الموضوعات، السجن، الزنزانة.

* نسيبة طيهار–جامعة المسيلة–nassiba.tihar@univ-msila.dz

مقدمة:

قال الشاعر مفدى زكريا في ديوان اللهب المقدس:

دعا التاريخ ليلك فاستـــجابا (نوفمبر) هل وفـيت لنا النصابا؟

وهل سمع المجيب نداء شعب فكـانت ليـلة القـدر الجـوابـــا؟

رغم أن الهدف الرئيسي للثورة التحريرية، كان تحقيق استقلال الجزائر من الاحتلال الفرنسي، إلا أن لهيب هذه الثورة وتأثيرها امتد ليشمل المنطقة المغاربية والعربية بفضل تنظيمها السياسي والعسكري، ولعل بداية هذه التحركات السياسية انبثقت من السجون الفرنسية من قبل المناضلين، حيث عرفت الجزائر انتشارا واسعا لمختلف السجون والمعتقلات والمحتشدات عبر مختلف أنحاء الوطن خلال الحقبة الاستعمارية، وقد لاقت بعض السجون شهرة عالمية، وصدى واسع جعل فرنسا عاجزة عن مواجهة إرادة الشعب عزم على استعادة حريته ولو كلفه ذلك الفناء، والإعدام خاصة، ومن بين اشتهر السجون قسوة، ووحشية، سجن بربروس –سركاجي– بالعاصمة، وسجن لامبيز"تازولت" ولاية باتنة، وسجن صقر الطير بسطيف، وسجن الكدية بمدينة قسنطينة، وسجن وهران..."[1]، والاستعمار الفرنسي، وعلى غرار باقي الدول الاستعمارية، قد اتخذ من السجون وسيلة لفرض سيطرته على الجزائر، ومن الأساليب التي استعملها الاستعمار الفرنسي في الجزائر عقد اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر1954م، إقامة المعتقلات والزج فيها كل من يشتبه أنه على علاقة بالثورة، حيث أنه وبعد اندلاع الثورة وتوسع مجالها الجغرافي، وزيادة العمليات العسكرية ضد

[1] –عبد الكريم بوالصفاف: حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف1954–1962م، قسنطينة، دار البعث للطباعة والنشر، 1998م، ص:148.

الاستعمار، سارعت السلطات الفرنسية إلى اتخاذ جملة من الإجراءات العسكرية السياسية لمواجهة الوضع في الجزائر، ومن بين تلك الإجراءات إصداره لقوانين استثنائية منها قانون حالة الطوارئ في 03أفريل 1955م، والذّي ينص على إقامة المعتقلات، اضافة إلى قيامها بعزل الثوار والمجاهدين وأفراد جيش التحرير الوطني عن أي إمدادات ومساعدات خلال الثورة التحريرية"[2].

1. دلالة السجن بربروس في أشعار مفدى زكريا–دراسة أنساقية–:

1.1 – تعريف السجن–الحبس–:

لغة: من سجن أي السين والجيم والنون تدل على الحبس، قال ابن فارس:"هي أصل واحد وهو الحبس، والسّجن بكسر السين المكان الذّي يسجن فيه الإنسان، ومنه قوله تعالى:"رب السجن أحب إليَّ ممّا يدعونني إليه"[3]، وقد يجيء السجن بالفتح على المصدر، يقال سجنه، يسجنه، سجناً، أي حبسه"[4].

والملاحظ عليه في تعريف عبد الملك مرتاض بأنه فرق بين السجن والحبس حيث يقول:"الحبس: لفظ عربي قديم، وهو من الاستعمالات التي حافظت على فصاحتها في عاميتنا والشعب لدينا لا يكاد يستعمل لفظ السجن، والحبس هو المكان المظلم الذي كان يودع في غياباته خيرة المناضلين الجزائريين، وأما السجن فيعرف على أنه: هو المكان الذّي يعتقل فيه المحكوم عليه بعقوبة سالبة للحرية"[5] وهذه المادة تحمل ثلاث أطراف:

1–السجن: وهو المكان.

– عائشة عبد الحميد: سجون فرنسا الاستعمارية(الوجه الخفي للاستعمار الفرنسي في الجزائر)، مجلة جيل الدارسات السياسية والعلاقات الدولية العدد28، أستاذة مساعدة قسم–ب–، كلية الحقوق جامعة باجي مختار عنابة/الجزائر،2020،ص:11. [2]

[3] – سورة يوسف:الآية:33.

– الفيروز آبادى: قاموس المحيط، ج4،، ط4، دار المأمون، ص: . 633[4]

[5] – عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية(1954–1962م)، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2010،ص:

2- المسجون: وهو المكان الذي يقع عليه السجن"[6]

3- المنفذ: وهو الذي يقع منه السجن.

يقال للفرد سجين، وللجماعة سجناء، وسجني"[7].

ويتصل مفهوم السجن من الناحية اللغوية بكلمة السجن وهي:

الحبس: ويأتي بمعنى المنع والإمساك، والحبس هو المكان الذي يتم فيه الحبس"[8]

اصطلاحاً: هو سلب لحرية إنسان لوضعه في مكان يقيد حريته،

1.2 – تعريف المعتقل:

لغة: إن لفظ"معتقل" من فعل "اعتقل" بتسكين العين وفتح ما بعدها، تعني القي القبض وحبس، والاعتقال معناه:"سجن الشخص و حبسه"، وهو المكان المخصص لهم يسمى معسكر الاعتقال، الذي يحجز فيه أسرى الحرب والمدنيون والموقوفون والمبعدون السياسيون والمنفيون والمشبوهون"[9]

اصطلاحا: المعتقل هو الفرد الذي يعتقل وفق تدابير أمنية بهدف حرمانه من حريته والعمل على تغيير سلوكه بأساليب مختلفة.

وقد كان المعتقل المكان الذي يعتقل فيه الفرنسيون الوطنيين، الجزائريين، والمعتقل أيضا هو المكان الذي يجمع فيه الناس وتقيد حريتهم فيه ويساقون إليه نتيجة لفوضى طارئة أو لثورة قائمة، فلا يتعرض من في هذا المعتقل للمحاكمة"[10].

---

[6] – ابن منظور: لسان العرب، ج13، ط1، دار الصادر، بيروت،ص:603.

[7] – الزبيدى: تاج العروس، ج9،ص:631.

[8] – الرازي: مختار الصحاح، ط2، دار الفكر، بيروت ، ص:618.

[9] – عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية(1954-1962م)، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2010،ص:

[10] – عائشة عبد الحميد: سجون فرنسا الاستعمارية(الوجه الخفي للاستعمار الفرنسي في الجزائر)، مجلة جيل الدارسات السياسية والعلاقات الدولية العدد28، أستاذة مساعدة قسم-ب-، كلية الحقوق جامعة باجي مختار عنابة/الجزائر،2020،ص:11.أنظر مقدمة الاستاذة عائشة عبد الحميد أستاذة بكلية الحقوق بجامعة عنابة/الجزائر.

ويتعرض المعتقلون إلى التعذيب النفسي، لأنهم ليسوا مجرمين قد يبت في أمرهم، ولا يخضعون للباس معين، كما أنهم يتمتعون ببعض الحريات داخل المعتقل، كالاطلاع على الصحف والاستماع للإذاعة وبالتنقل في المراقد والفسحة في الفناء وبممارسة الرياضة والتعليم الفردي والجماعي"[11].

1.3 –تعريف المحتشد:

لغة: المحتشد من حشد أي تجمهر، تجمع، حشد السكان في مدينة وجمعها حشودا، أي جمع الناس في مكان محدود نسبيا، وجاء كلمة محتشد، وتعنى مجتمع ومحفل[12].

اصطلاحا: المحتشد عبارة عن مستوطنة أقيمت حديثا تضم وطنيين غير محكوم عليهم قضائيا، تحيط بها أسلاك شائكة ويحرسها جنود، وقد اخترع الجيش الفرنسي في الجزائر المحتشدات ليحشر فيها المناضلين الجزائريين الذين لا تثبت لديه أية شبهة لقتلهم بصورة عاجلة.

حيث استعملت السلطات الفرنسية منذ بداية الثورة المحتشدات من الثكنات العسكرية والطرق الرئيسة، حيث يتم مراقبتهم وإخضاعهم للعمل البسيكولوجي والهدف الحقيقي من المحتشدات هو عزلهم عن الثورة وحرمانها من الدعم اللوجستيكي"[13].

2.1: لمحة تاريخية على السجون الفرنسية بالجزائر:

المحتشدات وتنفيذ حكم الإعدام بسجن بربروس: يقول الصحفي الفرنسي بيير ماكيني يصف أحد المحتشدات فيقول:((في بعض مراكز التجمع لا يوجد المقيمون ما يسدون به الرمق، ولن أنسي بسهولة تلك الأيدي التي بلغ من هزالها أنها أصبحت شبيهة بعيدان رقيقة، وتلك الأوجه المتخوفة، والخدود الغائرة)).

---

[11] – عائشة عبد الحميد: المرجع السابق، ص:11.

[12] – عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية(1954–1962م)، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2010،ص:

[13] – عبد الكريم بوالصفصاف:حرب الجزائر، ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف (1954–1962م)، مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف، 1998م، ص:149.

حيث تم التنظيم القانوني للسجون الفرنسية بالجزائر1830-1956م، ومن الملاحظ أن الإدارة الفرنسية، منذ فرض الاحتلال على الجزائر، أسندت مسألة تسيير السجون لوزير الحربية الذّي جمع إدارة كل مصالحها، بما ذلك الأمور المتعلقة بمسألة حبس الجزائريين واستمر الحال على ذلك إلى غاية1858م، وهي السنة التي أصبحت فيها إدارة السجون تحت المسؤولية وإشراف وزارة الجزائر والمستعمرات، لكن هذه الوزارة سرعان ما ألغيب بموجب المرسوم المؤرخ في 24نوفمبر1860م، لتصبح بذلك إدارة السجون بالجزائر تحت المسؤولية المباشرة للحاكم العام، وبصدور المرسوم المؤرخ في 26ماي1874م، وتم إلحاق مسألة إدارة السجون بوزارة الداخلية الفرنسية، لكن هذا لم يدم طويلا، حيث أصدرت الحكومة مرسوما جديداً بتاريخ4 جوان1898م، أعاد مسألة إدارة السجون للحاكم العام، وفي نفس الوقت نظم المرسوم إدارة السجون بالجزائر، فظهرت إدارة خاصة للتسيير يسيرها مدير عام يكون تحت السلطة المباشرة للحاكم العام، يضاف إلى ذلك خلق مكتب تقني ينظم موظفي القطاع وهذا الأخير هو الذي تولى مسألة تسيير السجون في 3 فيفري 1902م"[14].

أما سنة1947م، فشهدت صدور القانون العضوي للجزائر، الذي بموجبه أصبحت السجون بالجزائر تابعة لوزارة العدل الفرنسية بباريس، لكن وبسبب اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954م، والذي بدوره أعطى الضوء الأخضر لمسؤولي إدراة السجون بناء وإقامة مراكز للحبس استثنائية بالموازاة مع السجون الرسمية"[15].

يقول شاعر الثورة مفدى زكريا:

واحشري في غياهب السجن شعبا سيم خسفا فعاد شعبا عنيدا

واجعلي(بربروس) مثوى الضحايا إن في بربروس مجدا تليدا

---

[14] – جازية كشير بناجي: السجون الاستعمارية بالجزائر مع دارسة نموذجية لسجن سركاجي(بربروس)، اعتمادا على سجلات الإيداع 1954-1962-، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ملحقة بوزريعة، جامعة الجزائر(2002-2003م)، ص20-21.

[15] -جازية كشير بناجي: المرجع نفسه، ص:21.

واربطي في خياشم الفلك الدو ار حبلا وأثقـــي منه جيدا
عطلي سنـــة الإله كما عطـ ـــلت من قبل"هوشمين" المريدا...
إن من يهمل الدروس وينسى ضربات الزمـــان لن يستفـيدا...
نسيت درسها فرنسا فلقنـــا فرنســـا بالحرب درسا جديـدا
وجعلنـــا لجندها(دار لقمـــا ن)قبورا ملئ الثرى ولحـــودا

تعد قصيدة الذبيح الصاعد لمفدى زكريا: التي نظمها بسجن بربروس في القاعة التاسعة في الثاني من الليل أثناء تنفيذ حكم الإعدام على أول شهيد دشن المقصلة المرحوم أحمد زبانا وذلك ليلة 18جوان1956م.

صورة لأحمد زبانا أثناء مكوثه بسجن بربروس–سركاجي

يمثل سجن" بربروس" هي التي كان يتم فيها تنفيذ حكم الإعدام بالمقصلة"[16]،
–الشّهيد زبانا أحمد من مواليد1926م بحي لرسيان بوهران، ألقي عليه القبض يوم 09نوفمبر1954م، رغم اعتقاله هو2208ونفذ فيه حكم الإعدام يوم 19جوان 1956م على الساعة الرابعة صباحا، بسجن سركاجي"[17].

---

[16] – المقصلة: أسست أوّل مقصلة سنة1789م، أثناء الثّورة الفرنسية، حيث بدأت في التنفيذ في شخص الملك"لويس السّادس"في 31جانفي1793م، وبعد في الملكة"ماري أنطوانيت"في 16أكتوبر1793م، أمّا فيما يخصّ المواطنين الجزائريين الذين نفذ فيهم الإعدام بالمقصلة بدأ سنة1864م، بإعدام بوزيان القلعي في المحمدية حاليا، وفي سنة 1912م، معمر بن رمضان من خنشلة، ومن سنة 1956إلى 1960 نفذت في 156شخص في كل من" الجزائر العاصمة، قسنطينة، ووهران"، ينظر: شهداء المقصلة، مجلّة، المرجع السّابق، ص:37.

-الشهيد فراج عبد القادر من مواليد1921م بالأخضرية "باليسترو"، ألقي عليه القبض يوم24ماي 1956م، رقم اعتقاله هو 1791م، نفذّ فيه حكم الإعدام يوم19جوانى1956م على الساعة الرّابعة صباحا"

-الشهيد تيفورين محمد من مواليد1930م بميناء"قيدور" ألقي عليه القبض يوم 18ماي1956م، رقم اعتقاله هو 2696م، نفذ فيه حكم الإعدام يوم 09أوت 1956م على السّاعة الرّابعة صباحا"[18]

1.1 ما هو سجن بربروس(سركاجي):

ويعد المكان-السجون-كدلالة شاهدا آخر ناطق حي يدل على تلك الانتهاكات الفرنسية الاستعماري للحقوق للإنسانية بممارساتها اللاإنسانية، والبشعة، والوحشية، وشهادات حيّة على مدى قوة تغلغل الثورة التّحريرية وصمودها أمام العدو الفرنسي، حيث عمل هذا الأخير على إقامة السّجون في مختلف أنحاء الجزائر اختلفت في مساحتها وطريقة تسييرها وبنائها، إلا أنها اشتركت في سمعتها السيئة من بينها:"سجن البليدة، سجن الأصنام، سجن المدية، سجن الكويف المركزي، سجن القصبة بوهران، السّجن الأحمر بفرجيوة ولاية ميلة، وسجن لامبيز ببانتة، والكدية بقسطينة، وسيدي الهواري بوهران، وسركاجي -بربروس-، والحراش بالجزائر العاصمة"[19].

---

[17] -بلعيدي، عابد و زبيري عبد الجليل: المرجع السابق،ص:25.

[18] - بشير كاشد الفرحي: مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر1830-1962، الجزائر، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للاتصال والنّشر والإشهار، 2007م، ص:281.

[19] - عمار مشري: معتقل قصر الطير(قصر الأبطال). مجلة أوّل نوفمبر، ع169، 2006م، ص:91.

يقع سجن بربروس المعروف باسم"سركاجي" في حي باب الواد بالجزائر العاصمة"[20]، وتبلغ طاقة استيعابه 3آلاف سجين إلا أنه يحتضن ضعفهم، حيث مر به عدد كبير من مناضلي الحركة الوطنية، وفيه كتب الشاعر الوطني مفدي زكرياء النشيد الوطني الجزائري(قسما)، ومن أهم ما عرفه هذا السجن خلال الثورة التحريرية عملية الهروب التي تمت في 22 فيفري/شباط1962، وقد أشرف عليها المناضل مصطفى فتال، ومن بين من شارك فيها عبد الرحمن حميدة، كما يضم نوعين من المساجين منهم من ينتظرون مثولهم أمام العدالة، والذين صدر في حقهم أحكام بالإعدام وكان مشهورا(بقاع راس)[21]،حيث كان السّجناء ينامون مكدسين على بعضهم البعض، وكانوا موزعين حسب الأصناف رجال ونساء، ثم أنّ بالسّجن حيّ خاص بالمحكوم عليهم بالإعدام"[22]. ومن شهداء المقصلة هم :

الشهيد أحمد زبانة	محمد زواوي	محمد مازيرة
• مخلوف فراجي	بوعلام حسني	شفيق ملزي
• عبد الرحمن طالب	مولاي قابوب	محمد ونوري
• السعيد بهلول	محند بن عالوة	سعيد غربي
• فرناند إفيتون	سعد كاتب	محمد لخنش
• عبد الرزاق حاحاد	علي مختاري	عمار فرحات
• عاشور شبلان	محند بلمين	عبد الرحمن قاب
• أرزقي لوني	معمر عامر	عبد القادر فراج

[20] – عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية(1954–1962م)، تر:عالم مختار، الجزائر، دار القصبة للنّشر،2007م، ص:193.

[21] – يقصد بكلمة قاع راس: بأن المحكوم عليه بالإعدام سيقطع رؤوسهم لذا وضعت عبارة قاع راس على الأشخاص المحكومين عليهم بالإعدام، ويوضعون في حيّ بالسجن خاص بهم.

[22] – بلعيدي عابد و زبيري، عبد الجليل: السّجون والمعتقلات والمحتشدات الفرنسية أثناء ثورة التّحرير، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر1954م، إعداد مصلحة البحوث والتّوثيق بالمركز، د.ت،ص:4.

• أحمد ساهل	السعيد عيزوز	محمد جبر
• جعفر لعبدي	محمد بلعرج	محمد أودالحة
• معمر ساحلي	قويدر عبد الحق	السعيد بن بلقاسم
• محمد الصغير قاسم	أعمر معمري	بلقاسم أوزيري
• عبد القادر مكاوي	محمد عويسي	مصطفى الصغير
• بن يوسف مكركب	السعيد بابوش	بشير لاناس
• رابح جواتي	لزهر زرعي	رابح لعرابي
• محمد عويسي	حميدة راضي	محمد برفوشي
• محمد قداش	بوعلام رحال	محمد فرحات
• السعيد تواتي	محمد بوسعدية	السعيد سليماني.

1.2 النسق الديني:

هو فرع من فروع من النقد الثقافي:"فرع من فروع النقد النصوصي العام ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول(الألسنية) معنى بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي"[23]، حيث نجد ذلك الازدواج الدلالي في قصائده التي اخترتها نماذج للدراسة:"الذبيح الصاعد"، حيث يتجلى تأثر الشاعر بالثقافة الإسلامية التي تشربها، سواء كانت قرآنا كريما(تضمينا واقتباساً)أو حديثا شريفا أو تاريخا إسلامياً خالداً، ولهذا جاءت القصيدة نصا قوياً ودليلاً على براعة الشاعر في استغلال التراث الإسلامي.

الكاتب ← النسق الديني → القارئ

المرسل السياق–الرسالة– المرسل إليه

(النموذج الإتصالي) الشيفرة– العنصر النسقي–

[23] – حسن البنا عز الدين: ملامح النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي المعاصر،س:151.

إعداد الباحثة: النسق المضمر في الخطاب الديني

قال مفدى زكريا:

قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوان، يتلوا النشيدا

باسم الثغر، كالملائكة أو كالطفل يستقبل الصباح الجديدا

–فالشهيد "أحمد زبانا" وافى السماء راجيا المزيد من نعيم الجنان وفي البيت تضمين لحادثة الإسراء والمعراج، لما انطلق"جبريل"سيد الخلق إلى سدرة المنتهى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ومن المفردات ذات التردد الموضوعاتي نجد:"قدسيا، زكية، المثاني، صلوات، الشرع، طبيبات، القصاص، القيامة، الخلود، الذاريات، الغافلات، الكواعب"تحمل دلالة نسقية فنية جمالية التي استمدها مفدى زكرياء من النص القرآني، فالذاريات في القرآن الكريم هي الريح الشديدة، وأما في النص الشعري فيقصد بها الطائرات الحربية"[24].

وقد وظف دلالات مضمرة ومعلنة متشبعة بالثقافة القرآنية توظيفا يتماشي مع واقعه وأحاسيسه، ومن بين هذه الدلالات الموضوعاتية المعلنة التي تتشابك فيها الأنساق الدينية التي تبين خصوصية(النص)، و(الخطاب)بمجرد النظر إليها، وهو تأسيس وعي للقضية الجزائرية في نقد الخطابات الثقافية والأنساق الذهنية"البعث، النشور، الوعد، الخلود، الواقعة، الزلزلة،التي لها دلالات نسقية دينية معروفة فهي تصف غالبا أهوال يوم القيامة، وقد خصها الشاعر لوصف معارك الثورة التحريرية معبرا عن حماسته الثورية، وتقديسه للنضال داخل السجن وخارجه، حيث جرى الوقوف على فعل الخطاب وعلى تحولاته النسقية، بدلا من الوقوف على مجرد حقيقته الجوهرية، التاريخية أو الجمالية"حسب قول عبد الله الغذامي في كتابه"النقد الثقافي"، ويقول الشاعر في هذا الصدد من قصيدة"**وتعطلت لغة الكلام**"[25]:

نطق الرصاص فما يباح الكلام وجرى القصاص فما يتاح ملام

---

[24] –محمد ناصر: مفدى زكرياء(شاعر النضال والثورة)، نشر جمعية التراث، غرداية، ص:114.

[25] – مفدي زكريا: ديوان اللهب المقدس،ص:42.

وقضى الزمان فلا مرد لحكمه وجرى القضاء وتمت الأحكام
وسعت فرنسا للقيامة وانطوى يوم النشور وجفت الأقلام
ما للقيامة في الجزائر أرعدت؟ فغدا لها في الخافقين غمام
والشعب شق إلى الخلود طريقه فوق الجماجم والخميس لهام
لا الذاريات الماحقات هوا طلا لا الشامخات تدكها الألغام
لا القاصرات الغافلات كواعبا ديست قداستها وفض ختام

استعمل مفدى زكرياء المعجم القرآني، لتحقيق الوظيفة النسقية في النص، حيث يرى الغذامي أنه لا بد من ربط النقد الثقافي بالنسقية، فإذا كان رومان كاجبسون قد حدد ست وظائف لستة عناصر وهي:-الوظيفة الجمالية للرسالة، حيث حققها الشاعر في وصف الجزائر، وجسدها عبر فكرة التحرر والحرية، وأعطاها بعدا عبر رسالة يبث فيها حنينه لوطنه:

وفي صحرائنا جنات عدن بها تنساب ثورتنا انسيابا
وتحت خيامها انحبست عيون لها(هاروت) قد سجد احتسابا
وتحت خيامها انبجست عيون أسالت من فم الدنيا لعابا
وإنا أمـــة وسط نصافـــي مودتنا الأُلى قـــالوا صوابا
وخضناها(ثلاث سنين) دأبا فأصبحنا من التحرير قابا[26]

المرسل ← **الوظيفة الجمالية**

مفدى زكريا صحراء عدن/انجبست العيون/ توظيف قصة هاروت

[26] – مفدى زكريا: ديوان اللهب المقدس، المصدر نفسه،ص:41.

وصف الصحراء بالجنة / قصة سيدنا موسى/ سجد/ فم

الدنيا لعابا دلالة قوية عن الجمال الساحر للجزائر، وخضناها ثلاث سنين، دلالة على الشجاعة، التحرير **(هدف الرسالة)**

وقد جمع في هذه المقاطع الشعرية ذات الأبيات، ما ينم عن أربع سور قرآنية تجسدة في الآية (8)من سورة البينة، و الآية(102) من سورة البقرة، والآية(47) من سورة يوسف، والآية(9) من سورة النجم"[27].

1.3 النسق السياسي(الثوري):

لابد أن نتفق على أن النص يصدر عن ثقافة،"وإذا ما كان الشعر هو ديواننا، أي سجلنا الثقافي والحضاري، فإنّ هذا سيعني بالضرورة أننا سنستلهم منه نماذجنا في الفعل وفي التصور، وسنتمثل سيئاته مثلما نتمثل حسناته، ولن نسلم من سيئاته إلا لو جرت عمليات نقد منهجي يُشرح الخطاب الشعر، كذلك الذي نشأ في على مصطلح الحديث"[28]

قال مفدي زكريا

وارو عن ثورة الجزائر للأفـ ـــلاك والكائنات ذكرا مجيدا
ثورة لم تكن لبغي وظلم فـــي بلادي تـــفك القـيودا
ثورة تملأ العوالم رعبا وجــهاد يذرو الطغـاة حصيدا

[27] – عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، مركز منشورات جامعة باتنة، 1997، ص:197.

[28] – عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، المرجع السابق،ص:93.

وأيضا جسدت **-الوظيفة الانفعالية للمرسل**

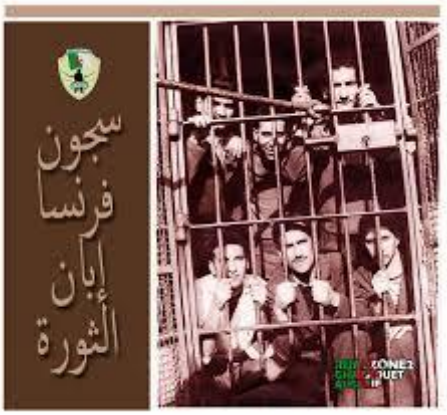

السجون الفرنسية

ومن الوظائف النسقية كذلك:- الوظيفة التأثيرية للمتلقى: -

لقد كان الصراع القائم بين الشعب الجزائري والاستعمار الفرنسي، وكذا معاناة الجزائريين دخل كبير في لجوء الشاعر إلى توظيف تراكيب فعالة ومحركة للنفوس، ولا يوجد كتاب أفضل من كتاب الله المقدس"القرآن الكريم" كمصدر خصب لصور فنية وتراكيب لغوية تتميز بالإعجاز المبهر والطاقة الإيحائية المؤثرة، فالأسلوب القرآني يؤثر بجمله ومفرداته من خلال جرسها وظلها ودلالتها على النفوس، بحيث يبتعد الشاعر عن حدود الكلمات المباشرة، وربط النص بكل محيط فهو منتج ثقافيّ يؤثر ويتأثر بغيره، وهنا مفدي زكريا استخدم تقنية التناص الشعري، لأنه كان مولعا بالاقتباس إلى أبعد حد وقد استعمله بمقدار له مذاقه الخاص، فكانت قصائده أوقع في النفس وأكثر تأثيراً وإيحاءاً"[29]، وفي هذا قول الشاعر:

أي بني...

هكذا يفعل أبناء الجزائر بإصلاح الدين في أرض الجزائر

[29] – عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص:172.

سر إلى الميدان مأمون وتطوع في صفوف الجيش ثائر
أنت جندي بساحات الفدا وأنا في ثورة التحرير شاعر
كن شواظا وتنزل كالقضا وتفجر فوق هامات الجبابر[30]

والتفاعل مع النص القرآني اتخذ أشكالا مختلفة من اجترار الآيات بلفظها ومعناها أو تحويرها وفق حاضر النص الجديد أو تمثل الفاصلة القرآنية أو الصورة الفنية.

الوظيفة الحفاظية للقناة– الاستفادة من العلوم الإنسانية المرتبطة بأشكال الخطاب المنقود، ومن المسلم به أن هذه الحرب التحريرية كانت دفاعا عن حق الوجود والبقاء، وقد دافع الشاعر عن الذات والحق في الاستقلال والعزة، حيث يقول:

والشعب شق إلى الخلود طريقه فوق الجماجم والخميس لهام
وأثارها حربا لأجله بقائه قربانها الأرواح والأنسام"[31].

ويندد زكريا بشر العدوّ وآثامه وجرائمه من تعذيب وقتل وإعدام خاصة بالسجون والمحتشدات في حق شعبه ، كما يحصى مؤامراته وعدوانه، فيقول:

لا النار لا التقتيل يثني عزمه لا السجن لا التنكيل، لا الإعدام
لا الذاريات الماحقات هواطلا لا الشامخات تدكها الألغام
لا للفضاعة من وحوش جوع تسمو على أخلاقها الأنعام[32]

ويسترسل الشاعر في ذكر رذائل المستعمر في مقابل الثورة التي هي البحث أهم المعنى الحقيقي للحق والحرية في ظل التعدد الوظائفي النسقي للخطاب الشعري، وفي ذلك يقول:

وضعت فرنسا في النذالة بدعة لم تروها الأعمار، وهي ظلام
ولتشهد الأكوان أقدس ثورة للحق حارت دونها الأفهام
ياثورة التحرير أنت رسالة أزلية إعجازها الإلهام[33]

---

[30] –مفدى زكريا: الالياذة،ص:6.

[31] – مفدي زكريا: اللهب المقدس، ص:45.

[32] – مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص:45.

[33] – مفدي زكريا: اللهب المقدس، ص: 46.

-الوظيفة النسقية للعنصر النسقي- وتتجلى في شعور بالظلم والعدوان، فناشد الاستقلال والكرامة والخير لوطنه، حيث يقول:

حقوقنا بدم الأحرار نكتبها لا الحبر، أصبح يعنينا ولا الورق[34]

ونفس الشاعر نفس أبية لا ترضى إلا بالحق والعدالة وهو لب العنصر النسقى في القصيدة ووظيفة القناة الحفظية حيث أن الشاعر يكره الخداع، فزكريا كان يتسامى للأعالي ويدعو للثورة والحق الذي يتصل بالأبعاد فيها الرحمة والأخوة والبناء والوحدة والتعارف والوفاء بالعهد، يقول الشاعر معاتبا العرب على مواقفهم المخزية:

تعالى الله عاقبنا لأنّا خفرنا عهده بالانخذال[35]

وقد شمل الشاعر الحرية والعدالة لتحقيق الوظيفة المرجعية للمرجع حيث تناول الخطاب الجماهيري، الذي يحظى بمقرؤئية عريضة من الناس، في أن الظلم والاستغلال فيشمله الشر، لتيمتي الحرية والعدالة، حيث وهب الشاعر حياته فدءاً، فسجن وجاهد واعتقل، فأحس بضرورة وحتمية الاستقلال ، فخط بدمه عبارات الأمل والحرية مُعلنا الحرب لتحقيق الحرية والعدالة ضد الظلم والعبودية، إذ يتلازم الحق والخير مع الحرية والعدالة، فهاتين الأخيرتيين حق، حيث يقول زكريا:

ونحن العادلون إذا حكمنا سلوا التاريخ عنّا والكتـــابا
ونحن الصادقون إذا نطقنا ألفنا الصدق طبعا لا اكتسابا
وعن أجدادنا الأشراف إنّا ورثنا النبل والشرف اللــّبابا[36]

وهو يرى في حرية الجزائر واستقلالها حقا وعدلا، فيقول واصفا الثورة الجزائر ومناضليها بالبواسل، فيقول:

له فوق الجماجم قد صعدنا وفي تحقيقه، خضنا الغمارا

---

[34] – مفدى زكريا: اللهب المقدس، ص: 28.

[35] – حواس بري: شعر مفدي زكريا، دراسة وتقويم، ص:156.

[36] – مفدي زكريا: اللهب المقدس،ص:38.

فلا نرضى به أبداً بديلاً نعيم الخلد لو نُعطى الخيارا[37]

ولغته الشاعر هنا لغة قوية يحقق الوظيفة الوصفية للغة بمعنى البحث فيما ورائية الخطاب من مضمرات نسقية، وذلك للوصول إلى طريقة التفكير وأشكال السلوك، وأساليب التعبير، وكل ما يتصل بالجوانب المادية والروحية والفكرية والعاطفية، حيث أن كلماتها ثائرة لتحريك الهمم وهز النفوس، فالشاعر ملتزم بقضايا وطنه وأمته، معبرٌ عنها في تحدى وشجاعة.

و الشاعر يثير الحماس في الشعب ليمضي نحو العلا في سماء الحرية، فيتحدث عن ظلم العدو الغاشم الذي يهزّ قيم العدل والحرية ولكن الشعب الجزائري ثار وتحداه:

ثرنا على الظلم لا نلوي على أحد لا شيء في الكون دون العز يرضينا[38]

وتيمة الحرية تتجلى في عظم تلك التضحيات بالدم، والموت، الإعدام، والنفي، وكل أنواع التعذيب النفسي، والجسدي الذي يلاقيه المساجين، والشعب الجزائر، سواء داخل السجون أو خارجها، والسلم لا بد منه وهو هدف الرسالة وغايتها، التي أقر بها النسق، فلا بد له من حرب عادلة، حيث يقول الشاعر:

نطق الرصاص فما يباح كلام وجرى القصاص فما يُتاح ملام

وقضى الزمان فلا مرد لحكمه وجرى القضاء وتمت الأحكام[39]

3. التشكلات الموضوعاتية والتمثلات الانساقية في ديوان اللهب المقدس لمفدي زكريا

أنشد شاعر الثَّورة الجزائرية مفدى زكريّا معظم أناشيده الوطنية(من جبالنا طلع صوت الأحرار)،(فداء الجزائر روحي ومالي)،(قسما)،(اعصفي يا رياح)،(نشيد جيش التّحرير الوطني)،(نشيد العمال)،(نشيد الطلبة)،(اللهب المقدس)بسجن السَّركاجي بين سنتي(1932/ 1955)، لكنّض إلياذة الجزائر وضعها بطلب من الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم، إذ يعترف هذا الأخير بذلك في مقدَّمة الإلياذة فيقول:"ولهذا طلبنا من المناضل الكبير الشَّاعر

[37] – مفدى زكريا: اللهب المقدس،ص:115.

[38] – مفدى زكريا: اللهب المقدس،ص:151.

[39] – مفدى زكريا: اللهب المقدس، ص:42.

المُلهم، شاعر الكفاح الثَّوري السياسيّ، وشاعر الكفاح الثَّوري المسلَّح، الشّاعر مفدي زكرياء، صاحب الأناشيد الوطنية، أن يضع لنا نشيدا جديدا، يجمع هذه الأناشيد كلَّها، ويشمل فيه وبه تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتّى اليوم، مركّزا على مقاومتنا لمختلف الإحتلالات الأجنبيّة، وعلى العهود الحضّارية الزّاهرة المتعاقبة، وحاضرنا ومستقبلنا في كفاحنا لاستعادة جميع ثرواتنا، ومقّومات شخصيّتنا وحصانتنا وبناء مجد جديد لأمّتنا، وهذا ما فعله مفدى، وسمّينا نشيد الأناشيد هذا:"إلياذة الجزائر"[40]، كتب مفدى زكريا قصيدته اللهب المقدس، من أعماق بربروس، من قصيدة **الذبيح الصاعد**[41](نظمت بسجن بربروس في القاعة التاسعة في المربع الثاني من الليل أثناء تنفيذ حكم الإعدام على أول شهيد دشن المقصلة المرحوم أحمد زبانا وذلك ليلة 18جوان1956.

قام يختال كالـــــمسيح وئيدا يتهادى نشوان، يتلوا النشيدا
باسم الثغر، كالملائكة أو كالطـ ـــفل يستقل الصباح الجديدا
شامخـــا أنفه جـــلالا وتيهـا رافعا رأسه يناجي الخلودا
رافلا في خلاخل زغردت تمـ ـــلأ من لحنها الفضاء بالبعيدا؟
حالما كالكـــليم كلمه المجـــ ـــد فشد الجبال يبغي الصعودا
وتسامى كالروح في ليلة القد ر سلاما يشع في الكون عيدا
وامتطى مذبح البطـــولة معـــ ـــراجا ووافى السماء يرجو المزيدا
وتعالى مثل المؤذن يتـــــلو كلمات الهدى ويدعو الرقودا

[40] – مفدى زكريا:إلياذة الجزائر، موفم للنّشر والتّوزيع، الجزائر2004، ص:09.أنظر: المقدمة من وضع الأستاذ مولود قاسم نايت قاسم.

[41] – مفدى زكريا الديوان،ص:18.

صرخة ترجف العوالم منهـــا ونداء مضى يهز الوجودا
"أشنقوني فلست أخشى حبلا واصلوبني فست أخشى حديدا
وامثل سافرا محياك جـــــــلا دي ولا تلـــثم فلست حقــودا
واقض ياموت في ما أنت قاض أنا راض إن عاش شعبي سعيدا
أنا إن مت فالـــــجزائر تحـــيا حرة مستقـــتلة لن تبيـــدا

تحولت المقصلة إلى رمز للكفاح ورائحة الموت، حيث يتم **تنفيذ حكم الإعدام بالمقصلة** في صفوف، وعادة ما يتم ذلك **قبل الفجر** أي حوالي الساعة الثانية صباحا، فبمجرد هجوم الغلاة لخطف **المسجين الزنزالة** يرعد السجن رعدا رهيبا بكلمة"**الله أكبر تحيا الجزائر**"، وبعدها يتم ترديد الأناشيد الوطنية، ثمّ الإضراب عن الأكل ويتحوّل الحزن والأسى إلى فرح،وأهم حدث وقع في هذا السجن هو القضاء نهائيا على حرّاس الحجرات، حيث تكلّف كلّ حجرة بالقضاء ليلا على حرّاسها وقد نفذت هذه العملية في وقت واحد في جميع الحجرات السجن"[42].

وقد وصف مفدي زكريا صوت أحمد زبانا داخل السجن بالمؤذن، الشهيد الصاعد إلى السماء فرحا بما سيناله من درجات العلى في الجنة، عن طريق–ذكره–لحادثة "الإسراء والمعراج"، وقد استعان مفدى بالأحاديث النبوية، في قوله:

قولة ردد الزمان صداها قدسيـــــا فـأحسن الترديدا
احفظوها زكية كالمثاني وانقلــوها للجيل ذكرا مجيدا
وأقيموا من شرعها صلوتٍ طيبـــات ولقنوها الولــيدا[43]

[42] – بلعيدي عابد: المرجع السابق،ص:5.

[43] – مفدى زكريا: ديوان اللهب المقدس،ص:23.

وتتردد موضوعات الأبيات: قدسيا، زكية، وطاهرة،صلوت، شرع، طيبات، ..."من الموضوعات التي تدل على أن كلمات مفدى زكريا كانت كانت صرخة زكية، وفاتحة للجهاد والفداء المناضلين، ومازال صداها يتردد في تاريخ الثورة التحريرية، وقد آمن زبانا بأن الثورة التحريرية هي جهاد من أجل تحقيق الحرية والاستقلال، فكان من بعده على نفس الإيمان:

يا"زبانـــــا" ويا رفاق"زبانـــا" عشتم مالوجود دهر مديدا

كل من في البلاد أضحى زبانا وتمنى بأن يموت شهيدا

أنــتم يـــارفاق قربـــان شعب كنتم البعث فيه والتجديدا [44]

1.4 تيمة السجن في قصائد مفدي زكريا مقاربة موضوعاتية:

1-نسق الفحولة ونسق الأنوثة في شعر مفدي زكريا:

وظف مفدى في لغته الشعرية، حيث وظف أسماء لشخصيات تاريخية خرج بها من مدلولها المعروف إلى مستوى الموضوعة ذات النسق الفحولي، وشحن من خلالها رؤيته الشعورية تلك الألفاظ بمدلولات شعورية شعورية خاصة وجديدة، وقد عمل المعنى المضمر في القصيدة كذلك على إثراء المعنى وتجلي صورته، واستطاع مفدى زكريا تقنين واختيار رموزه المتوائمة ومعانيه البعيد والقريبة، ونلحظ ترددها الموضوعاتي:"دار لقمان، بربروس، سجن، باب، السياط، الجلاد، حوض، التعذيب، الكي، السجان، الظلمة، الموت، الشهادة، دم، الحرب، جند، الحشى، الجى، ..."[45].

ويوظف مفدى زكريا الأسطورة لشخصيات تاريخية مثل ملحمتي هوميروس، وقد اتخذ منها مذهبا فنيا منافيا لكل الخوارق الإلياذة، والأوديسة لهوميروس، كما اطّلع على إنياذة فرجيل وخالفها فيما يتعلق بالكهنوت، وقد ذكر ذلك في في ملحمته:

---

[44] – مفدى زكريا: ديوان اللهب المقدس،ص:24.

[45] – مفدى زكريا: ديوان اللهب المقدس، ص:28-30.

هوميروس أرَّخ لم ينتقد وشهنامة الفرس بالوصف تغلو

فقلت: وشعر الخرافات يفنى وشعر البطولات لا يضمحلُ[46]

تيمة السجن	نسق الفحولة–رمز الرجل الجزائري–	نسق الأنوثة–توظيف رمز الأنثوي–
"**دار لقمان، بربروس، سجن، باب، السياط، الجلاد، حوض، التعذيب، الكي، السجان، الظلمة، الموت، الشهادة، دم، الحرب، جند، الحشي، الجي.**	أحمد زبانا:ص:18–بولوغين–ص:36 فيرموس: ص:37. ماسينيسا:ص:37. يوغرطا:ص: 37. تيكفرناس:ص:38. أغوستين:ص:38. فراكسن، ص:38. يوبا،ص:39. أغستنس،ص:39. أبولوس،ص:39. عقبة بن نافع،ص:41. ابن رستم،ص:78.الأمير عبد القادر ،ص:83.	سوفرنيزيا،ص:37. كليوبترا،ص:44. عائشة العمارية،ص:47. لالا فاطمة نسومر ،ص:55.

[46] – مفدى زكريا:الالياذة،ص:37.

	إضافة إلى توظيف الشخصات الفكرية والسياسية مثل:"بولوغين، الناصر بن علناس، عبد المؤمن بن علي، يغمراسن..، ص:53-58. إضافة لذكره لرجالات الإصلاح: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، ررشيد رضا، محمد بن يوسف-طفيش-،.....ص:94.	

2.3 تيمة الزنزانة في بعدها الأنساقي الثقافي:

إلى جانب رسم الشاعر مفدى زكريا الحس الثوري، في القصيدة امتد الحس القومي في شراييها مشبعا بالظلال الدينية التي أجاد الشاعر توظيفها، فنمت في السياق وبين الأنساق الثقافية الترابية، ولم تقحم افتعالا من خارجه، كما بدا في الأبيات نزوع واضح إلى التأمل الفلسفي والغوص في التاريخ والقصص القرآني"[47].

و"زكريا"حين يجد بين الصورة الموضوعاتية التي يريد رسمها وبين الصورة الموجودة في القرآن الكريم تشابها في الدلالة الفكرية أو الفنية، فإنه يكون مادة بنائه الفني من صورة قرآنية متعددة دون إيرادها بنصها الحرفي، بل يشير إليها بإشارات فنية، في حين أراد رسم الأحداث المهولة لزلزال الأصنام 1954م، وكوارثه تخيل ما جرى في الأصنام من عنف شبيها بأهوال يوم القيامة كما صورتها سورة الزلزلة، يقول الشاعر مفدى زكريا:

هو الإثم زلزال زلزالها فزلزلت الأرض زلزالها
وحملت الناس أثقالهم فأخرجت الأرض أثقالها

[47] – عمر بن قنية: في الأدب الجزائر الحديث(تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عنكون /الجزائر، 1995، ص:73.

وقال ابن آدم في حمقه يسألها ساخرا مالها؟
ألا إن إبليس أوحى لكم ألا إن ربك أوحى لها؟[48].

4. خاتمة:

ومن النتائج المتوصل إليها:

– تناولت في هذه الدراسة موضوع الروح الدينية في اللهب المقدس لمفدى زكريا، بهدف تقصي وتتبع الأبعاد الدينية الأبعاد الدينية وجماليتها في شعره عامة، وفي ديوان الثورة الجزائرية"اللهب المقدس"بصفة خاصة.

– تطرقت بداية إلى أثر القرآن الكريم في "مفدي زكرياء"، والذي كانت دلائله وملامحه كثيرة، تجلّت في توظيف الشاعر لصور وألفاظ وإيحاءات ورموز قرآنية، فكان القرآن المصدر الأول لصوره الشعرية، ثم يليه الحديث النبوي الشريف، ولمكانته الرفيعة في نفوس الشعراء الجزائريين لما يتميز به من إشراق العبارة وفصاحة اللفظ والإيجاز وبلاغة القول، فقد نهل منه"مفدى"اقتباساً، وتضميناً في معظم نصوصه الشعرية مُدركاً أهميته الفنية والفكرية.

–كما كانت الثقافة الإسلامية المتمثلة في التاريخ والقيم الإسلامية مصدرا دينياً تراثياً آخر من مصادر الشاعر الذّي استحضر الشخصيات الإسلامية التاريخية المجيدة، وبطولاتها ومعاركها وانتصاراتها لاستنهاض الهمم من أجل مجابهة الاستعمار الذي عمد إلى طمس الدين ولغة القرآن والهوية الجزائرية المسلمة التي ألحّ الشاعر على تأكيدها والتذكير بها في شعره.

–أما القيم الإسلامية الأخلاقية فقد نالت جانبا مُهماً من شعره ونضاله، إذ التزام بها الشاعر راصدا إيقاع شعب ثائر متطلع للحرية، فتنوّعت تلك القيم ما بين عدل ومحبة وأمل،

[48] –مفدى زكريا: ديوان اللهب المقدس،ص:274.

وفضيلة ظهرت بارزة بشدة في شعره، كما تلازمت ثلاثة قيم أخلاقية معه هي: الحق، والخير، والجمال.

-يتعلق كل نص ثوري لفدي زكريا بالتراث، والتاريخ، العربي الإسلامي من أجل الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية، والتراث الحضاري للفرد الجزائري في مواجهته للاستعمار.

-الثورة اقترنت بأحداث الأمة العربية، ولذلك قلما خلت قصائده من ألفاظ وتراكيب اعبر عن حنينه للماضي واستثارته للأمجاد التاريخية العربية تعبيراً عن رفض الذوبان والاندماج مع الآخر، وتعزيزا للانتماء العربي الإسلامي.

- لقد حمل مفدى زكريا في شعره أبعاد فلسفته الأخلاقية التي ظهرت جلية في دواوينه، جمع الإبداع ولغة الجمال والأسلوب الراقي وعكست مضامين خدمت بلاده ومجتمعه وأمته العربية الإسلامية

- الأنساق الثقافية المضمرة والمعلنة عكست جوانب شعر مفدى من ناحية النسق الديني الذي جسد صوره الشعرية المجسدة عبر تيمة الثورة لثورة التحرير الكبرى من أجل توعية الشعب الجزائري بقضية أمته، وكذا ما يحدث داخل السجون من أجل قتل النضال وروح الوطنية.

-حمل نسق السياسي الثوري حماس الثوار المطالبين بالحرية والعدل داعيين إلى إصلاح المجتمع بمحبة وصدق.

-أفرزت وظيفة النسق عن الكثير من مضمرات النصوص الشعرية والخطابات، مما يستقصي اللاوعي النصي، وينتقل دلاليا من الدلالات الحرفية والتضمينية إلى الدلالات النسقية.

- مثل نسق الفحولة ونسق الأنوثة عبر حضور الشخصيات التاريخية في شعر مفدي بين ديوانه اللهب المقدس" و"الألياذة"، بطولات وأمجاد الجزائر التاريخية القديمة، مصبوغة بأبعاد جعلتها قادرة على الحياة حاضرا ومستقبلاً، معبرة عن حماسة الشاعر وانتمائه إلى الأمة

العربية ، وكذا قدرته وبراعته في استحضار الثقافة والرموز الدينية الإسلامية، دفع المتلقى إلى التفاعل معها والإمتزاج فيها.

5. قائمة الهوامش والإحالات:

1–عبد الكريم بوالصفاف: حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف1954–1962م، قسنطينة، دار البعث للطباعة والنشر، 1998م، ص:148.

2– عائشة عبد الحميد: سجون فرنسا الاستعمارية(الوجه الخفي للاستعمار الفرنسي في الجزائر)، مجلة جيل الدارسات السياسية والعلاقات الدولية العدد28، أستاذة مساعدة قسم–ب–، كلية الحقوق جامعة باجي مختار عنابة/الجزائر،2020،ص:11. [1]

3– سورة يوسف:الآية:33.

–4 الفيروز آبادى: قاموس المحيط، ج4،، ط4، دار المأمون، ص: .633

5 – عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية(1954–1962م)، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2010،ص:

6– ابن منظور: لسان العرب، ج13، ط1، دار الصادر، بيروت،ص:603.

7– الزبيدى: تاج العروس، ج9،ص:631.

8– الرازي: مختار الصحاح، ط2، دار الفكر، بيروت ، ص:618.

9– عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية(1954–1962م)، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2010،ص:

10 – عائشة عبد الحميد: سجون فرنسا الاستعمارية(الوجه الخفي للاستعمار الفرنسي في الجزائر)، مجلة جيل الدارسات السياسية والعلاقات الدولية العدد28، أستاذة مساعدة قسم–ب–، كلية الحقوق جامعة باجي مختار عنابة/الجزائر،2020،ص:11.أنظر مقدمة الاستاذة عائشة عبد الحميد أستاذة بكلية الحقوق بجامعة عنابة/الجزائر.

11– عائشة عبد الحميد: المرجع السابق، ص:11.

12– عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية(1954–1962م)، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2010،ص:

13- عبد الكريم بوالصفصاف:حرب الجزائر، ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف (1954-1962م)، مديرية ومنظمة المجاهدين لولاية سطيف، 1998م، ص:149.

14- جازية كشير بناجي: السجون الاستعمارية بالجزائر مع دارسة نموذجية لسجن سركاجي(بربروس)، اعتمادا على سجلات الإيداع 1954-1962-، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ملحقة بوزريعة، جامعة الجزائر(2002-2003م)، ص20-21.

15 -جازية كشير بناجي: المرجع نفسه، ص:21.

16- المقصلة: أسست أوّل مقصلة سنة1789م، أثناء الثّورة الفرنسية، حيث بدأت في التنفيذ في شخص الملك"لويس السّادس"في 31جانفي1793م، وبعد في الملكة"ماري أنطوانيت"في 16أكتوبر1793م، أمّا فيما يخصّ المواطنين الجزائريين الذين نفذ فيهم الإعدام بالمقصلة بدأ سنة1864م، بإعدام بوزيان القلعي في المحمدية حاليا، وفي سنة 1912م، معمر بن رمضان من خنشلة، ومن سنة 1956إلى 1960 نفذت في 156شخص في كل من" الجزائر العاصمة، قسنطينة، ووهران"، ينظر: شهداء المقصلة، مجلّة، المرجع السّابق، ص:37.

17 -بلعيدي، عابد و زبيري عبد الجليل: المرجع السابق،ص:25.

18- بشير كاشد الفرحي: مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر1830-1962، الجزائر، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للاتصال والنّشر والإشهار، 2007م، ص:281.

19- عمار مشري: معتقل قصر الطير(قصر الأبطال). مجلة أوّل نوفمبر، ع169، 2006م، ص:91.

20 - عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية(1954-1962م)، تر:عالم مختار، الجزائر، دار القصبة للنّشر،2007م، ص:193.

21– يقصد بكلمة قاع راس: بأن المحكوم عليه بالإعدام سيقطع رؤوسهم لذا وضعت عبارة قاع راس على الأشخاص المحكومين عليهم بالإعدام، ويوضعون في حيّ بالسجن خاص بهم.

22– بلعيدي عابد و زبيري، عبد الجليل: السّجون والمعتقلات والمحتشدات الفرنسية أثناء ثورة التّحرير، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر1954م، إعداد مصلحة البحوث والتّوثيق بالمركز، د.ت،ص:4.

23– حسن البنا عز الدين: ملامح النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، س:151.

24–محمد ناصر: مفدى زكرياء(شاعر النضال والثورة)، نشر جمعية التراث، غرداية، ص:114.

25 – مفدي زكريا: ديوان اللهب المقدس،ص:42.

26 – مفدى زكريا: ديوان اللهب المقدس، المصدر نفسه،ص:41.

27– عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، مركز منشورات جامعة باتنة، 1997، ص:197.

28– عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، المرجع السابق،ص:93.

29– عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص:172.

30–مفدى زكريا: الالياذة،ص:6.

31– مفدي زكريا: اللهب المقدس، ص:45.

32– مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص:45.

33 – مفدي زكريا: اللهب المقدس، ص: 46.

34 – مفدى زكريا: اللهب المقدس، ص: 28.

35– حواس بري: شعر مفدي زكريا، دراسة وتقويم، ص:156.

36– مفدي زكريا: اللهب المقدس،ص:38.

37– مفدى زكريا: اللهب المقدس،ص:115.

38 – مفدى زكريا: اللهب المقدس،ص:151.

39 – مفدى زكريا: اللهب المقدس، ص:42.

40– مفدى زكريا:إلياذة الجزائر، موفم للنّشر والتّوزيع، الجزائر2004، ص:09.أنظر: المقدمة من وضع الأستاذ مولود قاسم نايت قاسم.

41– مفدى زكريا الديوان،ص:18.

42– بلعيدي عابد: المرجع السابق،ص:5.

43– مفدى زكريا: ديوان اللهب المقدس،ص:23.

44– مفدى زكريا: ديوان اللهب المقدس،ص:24.

45– مفدى زكريا: ديوان اللهب المقدس، ص:28–30.

46– مفدى زكريا:الالياذة،ص:37.

47– عمر بن قنية: في الأدب الجزائر الحديث(تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عنكون /الجزائر، 1995، ص:73.

48–مفدى زكريا: ديوان اللهب المقدس،ص:274.

49– عمر بن قنية: في الأدب الجزائري الحديث: تارخياً، وأنواعاً، وقضاياً، وأعلاماً، ص:70–71–72.

50– حواس بري: شعر مفدي زكريا: دراسة وتقويم، ص:50.

6. ملاحق:

1– حياة الشاعر مفدى زكريا[49]:

ولد"مفدى زكريا"في بني يزقن" بميزاب جنوب الجزائر، بميزاب جنوب الجزائر، وهو زكريا بن سليمان بن يحي ابن الشيخ الحاج سليمان، لقبه الشيخ أو آل الشيخ، ولد سنة1908م(أفريل)، تلقى مبادئ العربية والفقه، وحفظ جزءاً من القرآن الكريم.

[49] – عمر بن قنية: في الأدب الجزائري الحديث: تارخياً، وأنواعاً، وقضاياً، وأعلاماً، ص:70–71–72.

حيث سافر سنة1922م، للدراسة في الخلدونية والزيتونة بتونس، حيث بدأ يكتب الشعر، لقبه أستاذ له في 1926م، لما رآه فيه من نجابة،شاعرية، لطف وإحساس، وحلاوة المعشر ، وهذا فتح له مناخ بتونس الثقافية في الفترة ما بين 1922–1926م، بابا واسعا لولوج معركة النضال الفكري، وهو مناخ الثقافة العربية الإسلامية الصامدة في وجه الغزو الفكري الأوربي، ثم عاد سنة 1926م إلى الجزائر فتزوج، ثم عمل أجيراً في محلات تجارية بقسنطينة، ثم العاصمة...وفتح محلاً خاصاً به في الجزائر، وقد عمل في التجارة دون إهمال النشاط الأدبي والسياسي، حيث نشرت الصحف إنتاجه، كما أصبح عضواً فاعلاً في التجارة دون إهمال النشاط الأدبي والسياسي، حيث نشرت الصحف إنتاجه، كما أصبح عضواً فاعلاً في حزب"نجم شمال إفريقيا" فاختير سنة 1936م رئيسا للجنة التنفيذية، فيندبه للحزب للنشاط الثقافي والأدبي، فتولى تحرير جريدة"الشعب" منذ عددها الأول.

تم سجن مفدى زكريا بعد مظاهرات14جويلية1937م التي رفع فيها العلم الجزائري، وفي سجن "بربروس"نظم النشيد الوطني"أعصفي يا رياح"في نوفمبر1937م، حيث خرج من السجن في أوت1939م، ليعود إليه عدة مرات، حتى انتهى به الأمر إلى صفوف جيش التحرير الوطني سنة1955م، فسجن مرة أخرى من 1956/04/19م حتى1956/02/01م، وصدور أملاكه وأمواله.

ثم فر إلى المغرب، و ازداد إيمانا بضرورة كفاح الاحتلال لنيل الاستقلال فبات لسانا معبراً بشعره عن الثورة في الصحافة والإذاعات العربية والمؤتمرات المختلفة، فكان نصير الجزائر المتجول، يعرف بالثورة ويخدم القضية الجزائرية حتى الاستقلال سنة1962م، وبعد عودته إلى الجزائر بعد 1962م، غادرها مرة أخرى إلى تونس في 1963م، وبقى حتى سنة 1969م، حيث وجد الحفاوة والدعم المادي والأدبي، ثم انتقل إلى المغرب، وفتح فيها مدرسة

ثانوية للتعليم، وطول حياته ظل يجمع بين الأعمال التجارية والإدارية وإبداعاته الأدبية لخدمته الجزائرية التي كان يحن لها دائما.

توفي في تونس بغتة في 03رمضان1397هـ -17أوت1977م، ودفن في مسقط رأسه تاركاً خلفه أثراً نضالياً، وآثاراً أدبيةً، وفكريةً مختلفة معظمها مخطوط أو تتوزعه الجزائر والمجالات في الوطن العربي.

2- من مؤلفاته[50]:

اللهب المقدس:خصّه الشاعر للثورة الجزائرية، طبع طبعتان: الأولى في بيروت سنة1961م، والثانية في الجزائر سنة 1983م.

من وحي الأطلس:خصه الشاعر للثورة في المغرب الأقصى، طبع سنة 1976م.

تحت ظلال الزيتون: نضمه زكريا لتونس الخضراء، طبع سنة1965م.

إلياذة الجزائر:نضمت في ملتقى الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة 1972م، بلغ عدد أبياتها1000بيت وبيت.

دليل المغرب العربي الكبير: هدف به تسهيل الاتصال بين دول المغرب العربي.

3- من المشاريع التي كان يأمل الشاعر إنتاجها:

-تاريخ الأدب العربي في الجزائر من الفتح الإسلامي حتى السبعينيات.

-تاريخ الصحافة العربية في الجزائر(عرف المشروع النور بفضل د.محمد ناصر).

-إلياذة لتونس ثم إلياذة للمغرب، وتطبع الإلياذات الثلاث: للجزائر، وتونس، والمغرب في ديوان واحد بعنوان(إلياذة المغرب العربي الكبير).

4- السجون الفرنسية في الجزائر:

---

[50] - حواس بري: شعر مفدي زكريا: دراسة وتقويم، ص:50.

سجن سركاجي

الزنزانة الانفرادية/ حي المحكوم عليهم بالإعدام*قاع راس*

تفتيش المعتقل

مقصلة الإعدام أول شخص نفذت فيه أحمد زبانة